قل هو الله

٩١

على التدريج فانما ذلك بتوفيقه نعم اهل الجنة حكم شهواتهم ومطالبهم على مقتضى
الامة المحكم والعلم المتقن ولا يتصور عنهم ما يخالف الحكمة الا انهم يتعارفون
بينهم فيعرف الادنى شرف الاعلى من غير ميل الى مرتبته فلا يتالم بفقدها
ولا يندم ولا يختلف عليه حال الاستغنائه لانه لا
يشتهيها اصلا ويعرف الاعلى قصور الادنى عن
رتبته فيتنعم بذلك من غير اذى
الرتبة الادنى لمثل هذا
فليعمل العاملون
والحمد لله رب
العالمين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد ارسل الى السيد الجليل
والسيد النبيل الاوحد الممجد السيد محمد بمسائل طلب مني جوابها على غير
ينكر المفروض ظاهرا وشدد في الطلب واسهب وكان القلب متشتتا
والعزم متهافتا اليس لي وجدان من اختلاف احوال الاخوان والزمان ولكن لا يمكنني
عدم اجابته واسعاف طلبته فكتبت ما يتيسر وتركت ما طال او تعذر لا يسقط
الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور قال سلمه الله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الذي لا يرد سائله ولا يخيب امله بابه
مفتوح لسائليه وحجابه مرفوع ولا مليه وصلى الله على مفتاح كنوز اسرار

اهل العصمة ع مولانا وقبلتنا وقرة عيننا واستاذنا ومحيي نفوسنا من حيرة
الشكوك وظلم الشبهات وشمس سماء الحسن والكشف والفضل والمجد والفيوضات
اشرف العلماء الاولين والاخرين وزبدة قاطبة العرفاء السابقين و
اللاحقين معدن الحقايق الالهية وبحار المعارف الربانية وصاحب النفس
القدسية اللاهوتية الرؤف الرحيم البر الحليم الذي قصرت السن الاقلام
عن بلوغ حقيقة جلاله وحسن كماله كما يليق به مفقود القدس فخر خواص اهل
العصمة شيخنا الجليل ومولانا الجميل منبع الحقايق والمعارف مشكوة اهل
العلم والمعرفة وباب مدينة اسرار اهل العصمة الشيخ احمد بن زين الدين سلمه
الله تعالى من الآفات والبليات وحشره الله مع ساداته في بحبوحات الجنان
انا عبدكم السائل بباب فيوضاتكم الآمن بجنابكم ان لا ترد حقيقة سؤال
وان تكشف الغطاء لحقيقة مسئلتي بحق الله العليم الكريم الذي لا يرد سائله
عليك وبحق ساداتك الاطهار قال سلمه الله بين لي حقيقة سورة
التوحيد من اولها الى اخرها اقول حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه
كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا دائماً نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخط مما
نعرف ومما اذن ببيانه فنقول قد قام الاجماع ودلت النصوص بان
بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فندخل في المسؤل عنها وحيث علم بالنص
ان هذه السورة تسمى نسبة الرب كما رواه في التوحيد عن الصادق ع قال
ان اليهود سئلوا رسول الله ص فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلثاً لا يجيبهم
ثم نزلت قل هو الله احد الخ وذلك على ان البسملة مشتملة على النسبة
الا على جهة الباطن والتاويل والاشارة الى ذلك على سبيل الاقتصار
هو انه روى عن الصادق ع الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم
مجد الله وفي رواية ملك الله فنسب نفسه بانه ذو البهاء وهو الضياء
والمراد به ما ابتدع من الوجود بمشيته وهو اشارة الى العقل الكلي الثا

قل هو الله احد

المشار اليه بقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح الاية والملائكة ما لهم من الرؤس
والوجوه العقلية وهي عقول جميع الموجودات وهي اشعة ذاته وانه ذو الكبرياء
وهو نور الضياء والمراد به ما سواه من العين بارادته وهو اشارة الى
النفس الكلية وهي المشار اليها بقوله ولا اعلم ما في نفسك وهي اللوح المحفوظ
مع ما لها من الرؤس والوجوه النفسية وهي نفوس جميع الموجودات وهي اشعة
ذاتها وانه ذو المجد وهو الكرم هنا والملك على الرواية اخرى يراد به ما يراد
بالمجد والمراد به ما جدده من المفعولات بقدمه وهو اشارة الى عالم الملك
من الاجسام والاعراض والنسب والاوضاع وغير ذلك فكانت العوالم
الثلاثة نسبة له لانها اثر فعله والمراد بالنسبة الصفة اى وصف نفسه
لهم بصفة فعله واثره وذلك لان الفعل صفة الفاعل والاثر صفة المؤثر
والباء اشارة الى المفعولات العقلية والسين اشارة الى المفعولات النفسية و
الميم اشارة الى المفعولات العقلية والسين اشارة الجسمانية وهذه المراتب الثلث
ظواهر النسبة وكواكب بواطنها والاسماء الثلاثة التي هي مسميات بسم وهي
الله الرحمن الرحيم مقاماتها وبواطنها والاسماء الثلثة التي هي مسمياتها ذلك لان
اسم الله هو المراد من الباء والمشار اليه بها واسم الرحمن هو المراد بالسين
المشار بها اليه واسم الرحيم هو المراد من الميم والمشار بها اليه وبيانه ان
نقول الله سبحانه هو المنسوب والالوهية نسبته والباء محلها وصورتها
والرحمن هو المنسوب والرحمانية نسبته وهي الرحمة التي وسعت كل شيء و
السين محلها وصورتها والرحيم عز وجل هو المنسوب والرحيمية نسبته
وهي الرحمة المكتوبة والميم محلها وصورتها فالباء صورة للالوهية التي هي
صفة الله سبحانه وهي الجامعة لصفات القدس كالسبحان والقدوس والعزيز
والعلي وما اشبه ذلك ولصفات الاضافة كالعليم والسميع والبصير والقادر
والمدرك وما اشبه ذلك ولصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطي وما

اشبه ذلك والسين صورة الرحمانية التي هي صفة الرحمن ثم وهي الجامعة
لصفات الافعال وصفات الخلق والميم صورة الرحيمية التي هي صفة الرحيم جل
وعز وهي الجامعة لصفات الخلق فهو سبحانه وصف نفسه لعباده وتعرف
لهم بنسبته في صفته كما اشرنا اليه في بسم الله الرحمن الرحيم فالالوهية صورة
في الدهر العلوي والباء صورة لمرتبتها ومحلها والالف القائم في الباء صورة
معناها والرحمانية ملكوت في الدهر السفلي والسين صورة لمرتبتها ومحلها والالف
المبسوط في الرحمن صورة معناها والرحيمية ملك في الزمان والميم صورة لمرتبتها
ومحلها والالف الراكد في الرحيم صورة معناها فانظر بهذه الصفات الثلث
في الشهدا ظهرها في مراتبها فتعرف بصفاته لجميع مخلوقاته فقد تضمنت
البسملة نسبة سبحانه لعباده بالتلويح كما اشرنا اليه وبالتصريح كما هو ظ
الاسماء الثلثة وهي الله الرحمن الرحيم وفيها اشارة الى ما تضمنه السورة
لان سرها في البسملة وذلك انه قال بسم الله الرحمن الرحيم فوصف نفسه
بالشيئية ونفاها عن غيره الا ترى كيف جعل العوالم الثلثة المسماة
بالجبروت والملكوت والملك المشار اليها بحروف بسم اسما لصفاته الثلث
والصفات الثلث اسما له في ظهوره بها فكان هو الله الاحد الصمد الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلم ان البسملة اسم الله الاعظم
وفي الدعاء اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وانما قال الرضا عم ان
بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى الاعظم من سواد العين الى بياضها لان
لفظ البسملة اللفظي الذي هو سواد العين اقرب الاسم المعنوي الذي
هو بياض العين والتمثيل ماخوذ من ظ الكلام فان البياض عبارة عن
البساطة والسواد عن التركيب ولو اخذ من الباطن لعكس لان النور
في السواد لا في البياض ولما كان كلامهم في اللفظ ناسب ان يقول
اقرب الى الاسم الاعظم اذ الاسم هو المعنوي الذي هو الصفة المشتملة على

على التجريد والتفريد والتوحيد والتمجيد والتحميد ونحن لمّا كان كلامنا في
اللفظ والمعنى بل في المعنى ناسب ان نقول هو الاسم الاعظم لانّ الاسم الاعظم
له اربعة اركان الاوّل التوحيد الحق والثاني القائم به والثالث الحافظ له الجبر
والرّابع التابع فيه فالاوّل الله والثاني الرحمن والثالث الرحيم والرّابع
بسم بهذا باعتبار الصفات وباعتبار الذات وما روى عن الكاظم عم فالاوّل
لا اله الّا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نحن والرّابع شيعتنا
ولا اله الّا الله هو التوحيد الحق وهو توحيد الله في ذاته قال الله لا تتخذوا
الهين اثنين انّما هو اله واحد وتوحيده في صفاته ليس كمثله شيء وهو
السّميع البصير وتوحيده في افعاله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عمّا يشركون وتوحيده في
عبادته فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه احدا
والبسملة مشتملة على الاربعة الاركان في الظاهر والظهور والمظهر الاوّل
الظاهر بالالوهية والثاني الظ بالرحمانية والثالث ايضا بالرحيمية
والرّابع الظ بالبسم وامّا الظهور فظهور الظاهر في ظهوره فيما لكل كون
فيه وامّا المظهر فهو الظاهر في المظهر له فهي الاسم الاعظم لانّ سرّ الكتب
في القرآن سر القرآن في الفاتحة وسر الفاتحة في البسملة ولا ينافي هذا
انّ سرّ البسملة في الباء وسر الباء في اللفظ لدخول ذلك ولمّا كان اشرف
الاكوان كون الاسم الاعظم والوجود مبنيا عليه وجب ان يكون اوّل الموجودات
لعلية والكتاب التدويني وكان الاسم الاعظم اوّل التدويني لعليته
وهو بسم الله الرّحمن الرّحيم وذلك مقتضى المطابقة ولا يخلّ بجوده ونسب
نفسه للمكلفين وخصوص السائلين بما يخفى من الاشارة لنسب نفسه لهم بما
يظهر من العبارة وذلك لهم بهم فامر نبيه ان قل يا محمد هو الرب المسؤل
عن نسبة الظ لهم بهم ليتنبّهوا ويثبتوا الثابت المحتجب عن درك الابصار

والحواس او يا محمد هو اي الذي امرك او هو الله احد اي الذي ادعوكم الى عبادته
الله احد اي التام في وحدانيته الكامل في احديته يعني الله واحد في
ذاته واحد في صفاته واحد في افعاله واحد في عبادته فالواحد صفة
الاحد فكان الواحد بعد بسم الله الرحمن الرحيم ولا يتم الا بالاحد فهو معنى
لبسم الله الرحمن الرحيم واليه الاشارة بقوله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا وانما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد
لا يستوعب مراتب التوحيد الاربع الا بتكريره اذ لا يبقى للواحد في اكثر
من مرتبة من مراتب الاحد لان الواحد صفة الاحد كما تقول زيد قاعد
زيد قائم زيد راكب فواحدية الذات غير واحدية الصفات وهي غير
واحدية الافعال وهي غير واحدية العبادة فالاحد لا يتغير في صفاته
والصفة تتغير في مراتبها كزيد فانه لا يتغير في صفاته وكالقائم والقاعد
والراكب فانها متغيرة في مراتبها بخلاف الاحد ولان الواحد يدخل في العدد
ولو ضم احد اليه ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام واحد لا بتاويل عدد لكن
الواحد قد لا يدخل في العدد في البعض الاحوال فاذا اريد استعماله في
حقه تعالى احتيج الى القيد او تتمة كما فعله عليه السلام بخلاف الاحد ولان الواحد لا يستوعب
الكثرة في وحدته تقول ما في الدار واحد ويجوز ان يكون فيها اثنان
لانه وجه من وجوه الاحد كما هو شأن الصفة بخلاف الاحد فانه ينفي
بثبوته القليل والكثير اذا قلت في الدار احد وينتفي بانتفائه القليل
والكثير اذا قلت ما في الدار احد تنبيه واشارة الى الهيوقية في كل شيء
ولهذا قيل ان الواحد تسعة عشر وتمامه الاحد يعني ان الاحد يراد منه
معناه لا عدده فيكون عشرين وهي كاف الكون المستديرة على نفسها
التي هي الموجودات وقولنا يثبت بثبوته القليل والكثير لا يريد ان ثبوته
الكثرة بل انما هو لانبساط معناه على الافراد المتعددة على سبيل الشمول

الشمول او البدلية ليصدق عليه انه كل او كلي وانما يريد انه فرد بكمال البساطة وانما
يتناول الكثير بوجوه لو مضاهي صح وحدة ثم تجردت عنه عند الكثرة وتعدم
عند الوحدة ولهذا اختص بسورة التوحيد ولذلك سميت هذه السورة
سورة التوحيد بخلاف واحد فان حصول البساطة المطلقة انما هي بتخصيص
ارادة لها غير اصل الوضع لاستعماله في الانواع والاجناس والمركبات
واما قول بعضهم اذا كان لفظ الله علماً وجزئياً لزم ان يكون لفظ احد في
قل هو الله احد لغواً فينبغي ان يحمل الاحد على الواحد وح يشكل تسميتها بسورة
التوحيد الا ان يوجه تسميتها باعتبار نحو على طريقة عموم الاشتراك لانه
يراد بلفظ احد لاحد معنييه اولاً والاخر ثانياً انتهى ففيه ان جزئياً ان
لو اريد به المعنى الاصطلاحي لم يصح لاستلزامه لكلي يدخل هو مع مشاركه من
الافراد الموجودة ولو بالفرض تحته اي تحت الكلي وان اريد به معنى التشخص
لم يصح لاستلزامه معنى التحديد وان اريد به معنى البساطة والتفرد الحقيقي
لم يكن حمل احد عليه لغواً فلا حاجة الى التكلفات ولما امتنع في حقه تعالى
ان كلياً او جزئياً او كلاً او جزءاً او عاماً او خاصاً او مطلقاً او مقيداً
او مبهماً او متعيناً احتيج في اطلاق واحد عليه الى تخصيص ارادة ليكون
موافقاً لمعنى احد فان معنى احد البساطة والوحدة المنزهة عن الكلي
والجزئي والكل والجزء والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد والابهام
والتعيين وغير ذلك في اصل الوضع وشأنه والمعنى من ذلك انما
هو بتخصيص ارادة المستعمل فيه من عموم او خصوص وحكاية وغير ذلك
ولهذا لا تقول في فصيح الكلام زيد احد الا على معنى الحكاية او ارادة
اخرى وتقول في فصيح الكلام زيد واحد وتقول الله احد في فصيح
الكلام باصل الوضع ولا تقول الله واحد الا بتخصيص ارادة التفرد
البحت فافهم ولما كانت الوحدة المستفادة من واحد الواحد لا

تنافي مطلق الاشارة من دلالة اللفظ ولهذا قلنا ان الاحد هو الواحد
في ذاته الواحد في صفاته الواحد في افعاله الواحد في عبادته فلا يعم المراتب
كما يعمها الاحد لم يحسن جعله في سورة التوحيد لما يراد بها من نفي مطلق
الاشارة واذا عليهم حين قالوا هذه الهتنا نشير اليها فاشر انت الى
الهك فانزل الله سورة التوحيد بالاحد الذي لا يجامع مطلق الاشارة
لا عقلية ولو في جهة الفكر اولا يفقد في شيء قال تع اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد يعني في غيبتك وفي حضرتك وقال تع وما كنا عن
الخلق غافلين وذلك بعد ان اتى بقوله قل هو الله لانه نبه بالهاء الى
ثابت وانه ليس في جهة والا لكان مقصدا للاشارة بالواو التي يشار
بها الى نفي الجهات الست والله علم بالتغليب في الاستعمال على الذات
الموصوف بجميع الكمالات المنزه عن كل ما يستلزم النقصان وقال الخليل ابن
احمد انه مرتجل لقوله تع هل تعلم له سميا ولانه لو حكمنا باشتقاق اسم لزم
الدور والتسلسل فلا بد ان تؤول الاسماء الى جامد ولان يكون هو الاسم
الكريم اولى والحق انه مشتق واختلف فيما اشتق منه فقيل انه مشتق
من لاه الشيء اذا خفي وقيل من لاه بمعنى تحير لتحير العقول في عظمته وقيل
من لاه بمعنى غاب لانه لا تدركه الابصار وقيل من لاه بمعنى بعد لبعد
كنهه عن الادراك وقيل من اله بالمقام اذا اقام به لعدم تغيره وتنقله
وقيل من لاه يلوه بمعنى ارتفع لارتفاع عز جلاله عن تميز الكون وصف
وقيل من وله الفصيل بامه اذا ولع بها لان العباد مولهون اي
مولعون بالتضرع اليه وقيل من اله بمعنى فزع لان الخلق يفزعون
اليه وقيل من اله بمعنى سكن لان الخلق يسكنون الى ذكره وقيل
من الالهية وهي القدرة على الاختراع وقيل من اله بمعنى عبد
والاله هو المستحق للعبادة المذكورة او المالوه اي المعبود والاخر

والماخوذ هو المروي عن اهل العصمة عم وكل جهات الاشتقاق باعتبار غلوته لا بعد فيها فلما وقع محمولا على هو او بدلا منه او حقيقة ما عني بالشان منه وهو اي هوية على ثابكهاية هوية بالهاء غائب عن ادراك العقول والحواس لا يطلب في جهة من الجهات الست الظاهرة والباطنة لخفاء ظهوره وبالواو محمولا عليه احد الذي يدل باصل وضعه على البساطة المعراة عن الجزئية والكلية والجزء والكل والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وغير ذلك وعن مقصد الاشارة منكم يعني لا في الوقت ولا في المكان ولا في الرتبة ولا في الجهة ولا في الكم ولا في الكيف ولا في غير ذلك كان اي الله مرادا منه مفاد المحمولية والموضوعية الذي هو مقتضى صحة التوسط مفيدا لهما بالاطلاق التقليبي الاسم الاستعمالي بالذات وبالصفة للاتصاف بصفات القدس وصفات الاضافة وبصفات الخلق ولاجل ذلك ناسب ان تكون هذه السورة سورة التوحيد وحسن توجيه من وجه قوله عم ان الله علم ان سيكون اقوام متعمقون فانزل سورة التوحيد والايات من سورة الحديد ان المراد منه انه سبحانه اراد اعجازهم بها بحيث لا يبلغون المراد منها لا ان المراد ليقتصروا عليها وقال الباقر عم الله معبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته ائية والاحاطة بكيفية وقال عم الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وقوله عم بمعنى واحد فيما اجتمعا فيه بالوصف لا فيما يفترقان فيه وتقدمت الاشارة الى ذلك وعنه عم عن ابيه الحسين عم انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام الصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال فالاول هو الذي لا مدخل فيه لغيره من مباين او مماثل او مشابه او شاركه من ذات او صفة او فعل او

اثر من جميع المداخل والادراكات ولو بالقبض والاغتباط او الترحم والتجني
والثاني هو الذي يستغني عن سواه ويحتاج اليه من سواه ولا
يمكن فيه المساواة بينه وبين من سواه لان احتياج كل من سواه
اليه صفة كمال والمساواة يستلزم فواتها وعدمها نقص لا يجري على
الوجوب والغنى المطلق والثالث هو الذي لا يحتاج الى مدده من غيره
من طعام وشراب ظاهرين او باطنين كالتعلم فان العلم طعام وشراب
قال تع فلينظر الانسان الى طعامه اي الى من اين يأخذه انا صببنا
الماء صبا اي العلم وكعبادة الغير ونحوه قوله تع في حق الملائكة طعامهم
التسبيح والتقديس وكالوجود الايجاد قال العسكري ع روح القدس
في جنان الصورة الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وكالاستعانة
والاستجارة وامثال ذلك وبجميع الحاجة الممتنعة من الازلي والرابع
هو الذي لا يجري عليه الفضلات الغفلات والبدوات كالرضا والغضب
والغفلة والتوجه والنوم واليقظة الذكر والنسيان وما اشبه ذلك
من صفات الافعال والخامس هو الذي لا يتغير ذاته ولا تتبدل صفاته
ولا تختلف حالاته وقال الباقر ع كان محمد بن حنفية رضه عنه يقول
الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره يعني الذي اعتماد وجوده وصفاته
وخواصه بذاته وقال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر وناهي يعني
الذي يدخل كل من سواه تحت قهاريته ولا يدخل تحت احد وسئل علي
بن الحسين ع زين العابدين عن الصمد فق الصمد الذي لا شريك له
ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء يعني الصمد هو
الذي تفرد بالصفة والفعل والملك والعبادة وبه قوام كل شيء ولا يغفل
عن شيء وعن زيد بن علي بن الحسين ع الصمد الذي اذا اراد شيئا
ان يكون يقول له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها

خلقها اضداداً واشكالاً وازواجاً وتفرّد بالوحدة بلا ضدّ ولا شكل ولا مثل
ولا ند يعني هو العام القدرة فليس عنده ايجاد شيء اسهل من ايجاد آخر
وهو الذي يخترع اصناف البدايع على ما يطابق الحكمة البالغة من غير ان
يجد فيها اخذه وغيره وهو الفرد الاحد المعني فلا ضد له يخالف ذاته
ولا شكل له غير علمه الذي هو ذاته ولا مثل له الا ما عرف من صفاته واظهر
من آياته ولا ند له مشارك في صفاته الذاتية وعن الصادق ع جعفر بن محمد
عن ابيه الباقر ع عن ابيه عن اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي ع
يسئلونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم
فاني سمعت جدي رسول الله صلعم يقول من قال في القرآن من
غير علم فليتبوء مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسّر الصمد فقال الله
احد الله الصمد ثم فسّره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد
لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي
تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات
كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء و
الخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء
وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج
من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء و
الدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار
ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من
الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز
من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا
على شيء مبدع الاشياء خالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق

للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذى لم يلد ولم يولد
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد وعن جابر بن يزيد
قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد فقال ان الله تبارك وتعالى اسمائه
التى يدعى بها وتعالى فى علو كنهه واحد توحد فى علو توحيده ثم اجراه على خلقه
فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيء ويصمد اليه كل شيء ووسع كل شيء علما فلان
فاشار الى ان الصمد هو الذى يعبده ويصمد من سواه وهو الذى يصمد اليه فى
الحوائج وهو الذى احاط بكل شيء علما وعن داود بن قاسم الجعفرى قال قلت
لابى جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه فى القليل
والكثير يعنى الذى يحتاج اليه فى كل شيء من خلق ورزق وحيوة ومماة
وما يتشعب عنها ويترتب عليها واشار بقوله لم يلد ولم يولد الى وصف المعبود
المشار اليه بهو المبين بقوله الله الموصوف باحد الذى هو الصمد الذى
لم يلد يعنى لم يخرج منه شيء ذات او صفة او فعل ذاتى او عرضى وذلك
ما اشار اليه الحسين عليه السلام مفصلا فيما كتب لاهل البصرة اذ من كان كذلك
كان مختلفا متغيرا متهافتا ولم يولد يعنى لم يخرج من شيء كما مر من ذات او
صفة او فعل ذاتى او عرضى على نحو ما ذكر فى الحديث المذكور الا زيادة على
ما اشار عليه السلام اليه الا انها متفرع عليه فلا نعيد ولم يكن له كفوا احد يعنى لم يكافيه
اى لم يماثله ويماثله ويعادله ويساويه ويخالفه ويضاده او ينازعه فى
ذاته او فى صفاته او فى فعله او فى عبادته او فى غناه وفاقة ما سواه اليه
او فى قيوميته او فى قيامه على كل نفس بما كسبت او فى احاطته بما سواه
او فى تدبيره وتقديره او فى ملكه او فى تصرفه او فى امره او فى هويته او فى
الهيته او فى احديته او فى صمديته او فى استقلاله او فى تفرده او فى ثباته
على حاله او فى معرفته او فى اجابته او فى مثاله او فى كلامه او فى شيء ما او
ليس له صاحبة ولا ولد ولو فرضا او توهما او احتمالا او اعتبارا فى كل

فی كل جهة من جهات المفروض المحتملة والتوهمات الجائزة فی حال من الاحوال لا اله
الا هو الكبیر المتعال وقال بعض ارباب البیان وجدنا انواع الشرك
ثمانیة النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة ومعلولا والاشكال
والاضداد فنفی الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله
احد ونفی التقلب والنقص بقوله الله الصمد نفی العلة والمعلول بقوله لم
یلد ولم یولد ونفی الاشكال والاضداد بقوله ولم یكن له كفوا احد فحصلت الو
حدانیة البحت انتهی ثم اعلم ان احد فی اول السورة كما اشرنا لك یدل علی محض
البساطة والوحدة العاریة عن الكلیة والجزئیة والعموم والخصوص والتشكیك
والتواطی والترادف وغیر ذلك فلا یصح معرفته باثبات غیره ولا بنفیه
كما مر وانما یصح معرفته به عند نفی غیره فاحدیته احدیة حقیقیة بخلاف احد
فی اخر السورة فان احدیته حدیثة حقیقیة لغویة ای علی ما یعرفه اهل اللغة
فصدقه علی القلیل والكثیر اثباتا ونفیا انما هو یقینا ولفظه المطلق لغة
بخلاف احد فی اول السورة كما روی ان النبی صلعم بعث سریة واستعمل علیها
علیا عم فلما رجعوا سألهم فقالوا كل خیر غیر انه قرء بنا فی كل الصلوة بقل
هو الله احد فقال یا علی لم فعلت هذا قال لحبی بقل هو الله احد فقال النبی صلعم
ما احببتها حتی احبك الله عز وجل وقال رسول الله صلعم من قرء قل هو الله
احد حین یاخذ مضجعه غفر الله له عز وجل ذنوب خمسین سنة وعن
جعفر بن محمد عن ابیه عم ان النبی صلعم صلی علی سعد بن معاذ فقال لقد وافی
من الملائكة للصلوة علیه سبعون الف ملك وفیهم جبرئیل عم یصلون علیه فقلت
یا جبرئیل بم استحق صلوتكم علیه قال بقرءة قل هو الله احد قائما وقاعدا
وراكبا وماشیا وذاهبا وجائیا وعن ابی بصیر عن ابی عبد الله قال من
قرء قل هو الله احد مرة واحدة فكانما قرء ثلث القران وثلث التوریة
وثلث الانجیل وثلث الزبور وصلی الله علی محمد واله الطاهرین قال سلم

الله واية النور من اولها الى اخرها اقول يريد تفسير اية النور وهي
قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الى قوله لعلهم يتفكرون بعين ما ذكره المفسرون ولقد شافهتني
بذلك مرارا وكان هذا من اصعب الامور على النفس التفاتا الى قول الصادق ع
ما كل ما يعلم يقال وما كل ما يقال حان وقته وما كل ما حان وقته حضر اهله ولقوله ع
حيث يقول لا تحدث بما تسارع العقول الى انكاره ولكن الميسور لا يسقط
بالمعسور فاقول قال الله سبحانه الله نور السموات والارض اى هادي من
في السموات والارض ومنورهم الى موجدهم بالنور من النور ومزينهم بالهداة
من الانبياء والاوصياء والعلماء والمؤمنين ومعطيهم ما ينفعهم
والمحسن اليهم والمنعم عليهم وراحمهم وداليهم الى مصالحهم ودالهم على ما فيه
نجاتهم ومعنى انه سبحانه نور السموات والارض بما ذكر ونحوه انه اوجدهم
بمشيته واقامهم بامره وعرفهم نفسه بنفسه وانفسهم بانفسهم و
فتح لهم ابواب رحمته بطاعته وخص السموات والارض بالذكر مع ارادة
دخول فلك المحدد والكرسي وساير الافلاك الكلية والجزئية لانهما
المعروفتان عند عامة الناس وخص المذكورات بالذكر دون الملائكة والانس
والجن والشياطين وساير الحيوانات لانها مطارح الانوار وخزائن
الاسباب وعلل الاشياء ويجوز ان يكون المعنى انه سبحانه منور بالسموات
والارض من فيهما من الخلايق بما جعل فيهما من اسباب ارزاقهم وما يوعدون
وان يكون المعنى انه سبحانه نور السموات والارض بالصالحين من خليقته
بما يدعون اليه او بما يدعون له او بما يدعون به او بما يدعون فيه فان
البيوت التي يعبد فيها تزهر لاهل السماء كما تزهر النجوم لاهل الارض
والمراد سموات العقول بما فيهما من انوار معرفته وارضي النفوس
بما فيهما من انوار طاعته او بتحقق انوار تلك بهذه او اظهار انوار هذه

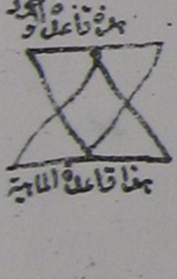
هذه بتلك او لتلك بانفسها فالله عز وجل نور السموات والارض بكل معنى والنور هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره واما انه سبحانه المظهر لغيره فكما اشرنا اليه فهو نور واما انه الظاهر فى نفسه فلان كل ظاهر سواه فانما ظهر لفضل ظهوره وغيب ما سواه ظهوره فهو اظهر من كل ما سواه قال الحسين عم ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هى التى توصل اليك وذلك لان الظاهر بظهوره يكون اظهر من ظهوره وليس شىء من خلقه الا وهو ظهوره ويجوز ان يكون معنى الظاهر فى نفسه انه ظاهر بمعنا اى يقصد باسمائه وصفاته ومعرفته مثل نوره اى مثل هداه للسواه او ايجاده او ما اشرنا اليه سابقا او انه لا يراد بمثل النور ما يراد من الاول والمراد بالمثل بفتح الثاء الوصف او الذكر او الاثر او نفس المضاف اليه او مثل هو نوره او الدليل على نوره اى هيكل نوره والمراد من النور الايجاد او الوجود والموجود او هداه او ظهوره او نور الايمان فى قلوب اهل السموات والارض او هو القران او نوره فى صدور الذين اوتوا العلم او سبحات جلاله الدالة على توحيد فى ذاته وصفاته وافعاله وعبادته وعلى عدله او امره الذى قامت به السموات والارض او وحيه او وجهه الباقى بعد فناء كل شىء او نوره الادلة الدالة على توحيده او مثل نور من امن به كما فى قراءة ابى او نوره قرة عينه صديقه لمن صلى اليه او هو محمد صلعم كما دلت الاخبار المتكثرة عليه او رسالته صلعم قال تع قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه او هو الامامة قال تع ويهديهم الى صراط مستقيم او العقل الاول وهو الاسم الذى اشرقت به السموات والارضون او انوار العرش الاربعة او العلم معها او فى اللوح المحفوظ وهو الولى عم قال الله تع واشرقت الارض بنور

دبتها وغير ذلك كمشكوة فيها مصباح المشكوة الكوة فى الحائط غير
النافذة يوضع عليها الزجاجة ثم يكون المصباح خلف الزجاجة فينبعث
نور المصباح من الزجاجة ويقع على حائط الكوة وينعكس منه الى الزجاجة
فيكون نور المصباح ونور الزجاجة ونور الحائط ينعكس بعضها على بعض والمصباح
الزجاج السراج وقيل المشكوة القنديل والسراج الفتيلة والاولى ان
المطابق المصباح هو السراج المنير قال تع وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا والسراج هو مجموع الثلاثة النار والدهن وذلك ان النار بقوة
حرارتها تلطف الاجزاء الدهنية المقاربة لها حتى تكون بمجاورتها وسخنتها
تحليها دخانا فينفصل ذلك الدخان عن النار بالنور والحافظ للدخان
اجزاء دهنية مقاربة للدخانية تلبس لقربها من النار ثم الدخان المنفعل
بالضوء عن النار بالتدريج لئلا يتلاشى الدخان ويضمحل فتنطفى
النار والفتيلة ركن للدهن فى السراج لان الدخان مستحيل من الدهن
دون الفتيلة وقال عبد الرزاق الكاشى صفة وجوده وظهوره فى
العالمين بظهوره بها به كمثل مشكوة فيها مصباح وهى الاشارة الى الجسد
الظلمانى فى نفسه وتتنور بنور الروح الذى اشير اليه بالمصباح وتشبكه
بشباك الحواس وتلالى النور من خلالها كحال المشكوة مع المصباح المصباح
فى زجاجة اى السراج فى زجاجة الزجاجة القلب المتنير بنور الروح او
العقل والفتيلة علقة الدم والدهن الدم الاصفى القائم بالعلقة
الذى يحمل الطبايع الاربع والدخان ما اعتدل بفتحه من ابخرة الدم الاصفى
وقد يكون بمشاركة العلقة واشادة الكوة من الزجاجة باشراق المصباح
عليها كاستنارة الجسد بنور الحيوة وتلونها من القوى من القلب باشراق
الروح او العقل عليه وهو مثل لذلك وذلك مثل الاستنارة العالم من
المحدد بما يفيض على الافلاك وما فيها من الارواح والقوى والاشعة الا

والاشعة المنبسطة منها على ما يتعلق به من العالم السفلي لانتظام الافوات
باشراق العقل الاول عليه وظهوره بما اودع فيه من الخزائن المشار اليها
بقوله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه وقوله تع وفي السماء رزقكم وما
توعدون فهو بما اودع من الخزائن واعين من التسخير للافلاك بقدر لها
ما اودع فيهما من النقدير الذي به النظام الزجاجة كانها كوكب دري
اي كوكب يشبه الدر في صفائه بضم الدال وتشديد الياء وقد تكسر الدال
وقرئ بتخفيف الياء والهمزة بعدها من درء لانه لشدة نوره يدرء
الظلام اي يدفع اي ذلك القلب كانه كوكب يشرق بجوهرية صفائه
ونورية وبما يشرق عليه من نور الروح فان قلت فاي اشراق في الجسد
المشبه بالزجاجة المشرقة قلت ان اشراقه على الافلاك وما فيهما من
الكواكب اعظم من اشراق الكوكب الدري لانه صاحب التسخير لها فهو يمدها
بقوته ويمد الشمس بعقله فيمد زحل والقمر ويمدها بنفسه فيمد الشمس اشعتها
على مطارحها من العالم السفلي فلا اشراق اعظم من هذا يوقد من شجرة
مباركة زيتونة الشجرة شجرة الزيتون ودهنها اصفى من سائر الادهان
واضوء لا سيما في السراج وقيل انها اول شجرة تنبت في الدنيا بعد الطوفان
ومنبتها منزل الانبياء وسميت مباركة لانه قد بارك فيها سبعون نبيا
منهم ابراهيم عم والشجرة هي النفس وتطوراتها وتشعب تعلقات افعالها كل
منها بما يليق له من الجسد والجسم اغصان لها وما يترتب على ذلك من الاحكام
الوجودية والشرعية ثمرات لها قال تع واوحى الى النحل ان اتخذي من
الجبال اي الاجساد والاجسام او ازج جبلة وهي الطبيعة وذلك على
تفسير تع الظ بيوتا وهي مطارح ارتباطها فافعالها من الاجساد
والاجسام والطبايع ومن الشجر اي النفوس كما مر ومما يعرشون من تعلقات
افعال النفس بالاجساد والاجسام والطبايع ثم كلي من كل الثمرات وهي مقتضيات

تلك النسب الحاصلة من تلك التعلقات المقتضية للاحكام الشرعية المسـ
المستلزمة بامتثالها والقيام بها لاستنارة القلب والطبيعة والجسم و
الجسد بنور العقل والروح لاستعدادها بتلك الاعمال بواسطة العقل و
الروح من المبدء الفياض والشجرة هى الشجرة الكلية والحقيقة المحمدية
ومقام او ادنى والمشية والارادة والابداع والاختراع سميت بذلك لعـ
لتشعب وجوه تعلقاتها بذراة الوجود التى لاتتناهى فى مراتب الامكان
شعوبا وقبائلا فمنها شعب ومنها غصون كلية ومما منها غصون جزئية
ومنها ورق ومما ذكر اكوان واعيان ومعدات ومقتضيات وممضيات
وامكانات وجواهر واعراض واضافات ونسب واوضاع وكتب واجا
واوقات وغير ذلك وهى مباركة لبركة اثارها قال تع ان بورك من
فى النار ومن فى حولها اوهى شجرة الاخلاص لله وحده لاشريك له فى مراتب التوحيد
الاربع فانها شجرة خضراء ناعمة طيبة مباركة ناعمة اكلها كل حين باذن
ربها لاشرقية ولا غربية لايفيء عليها ظل شرق ولا غرب بل هى على سواء
الجبل تطلع الشمس عليها وتغرب اوليست بشرقية لاتصيبها الشمس اذا
غربت اوالا اذا غربت ولا غربية لاتصيبها الشمس اذا طلعت اوالا
اذا طلعت اوليست من شجر الشرق فتغلب عليها حرارة الجهة فيضعف
ذبتها ولا من شجرة الغرب فيستولى عليها البرودة لذلك لكنها من شجر الشام
الذى جهته اقرب الى الاعتدال الشجر اوان الشجرة شجرة النبوة وهى ابراهيم ع
لان اكثر الانبياء عم منه وذلك اثار البركة قال تع وباركنا عليه وعلى
اسحق اولان النبى صم من صلبه الذين هم اصل البركة وفرعها ومصدرها
وموردها وتلك الشجرة لاشرقية اى نصرانية تصلى الى الشرق ولا غربية
اى يهودية تصلى الغرب قال تع ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكنه
على سواء الصراط كان حنيفا مسلما ولاشرقية مدعية لحال الطلوع

الطلوع من شرق الصدر ومن النور كالروح المجردة عن الارتباط وتعلق
الانحطاط ولا غربية منكرة لمبدئها لغلبة طبيعتها وغلظ مادتها
كالاجساد بل هي على استواء الصراط جامعة بين انكسار الانحطاط
وقوة الانبساط او مطمئنة لا امارة بالسوء ولا لوامة تلوم على الخير
والشر بل مطمئنة اذ لا شرقية عالية ولا غربية قالية او لا شرقية مسرفة
ولا غربية مقترة او لا شرقية متعززة على المؤمنين بل هي ذليلة عليهم
ولا غربية متذللة للكافرين بل اعزة عليهم ولا شرقية ناصبة للدين
ولا غربية للجاحدين بل شاكرة لنعمة رب العالمين او لا شرقية تثبت الا
لوهية والمعبودية لشيء من المخلوقين ولا غربية تجحد ولاية امير المؤمنين
او لا مرتفعة ما ليس لها ولا منكرة لما لها او لا قانطة من رحمة الله لما
ولا امنة لمكر الله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد قابليتها
تظهر في الكون والتحقق لشدة اهلها للوجود وقربها من فوارة النور بما
لهما من رجحان زيتها قبل الايجاد او يكاد زيتها لصفائها في نفسه و
انعكاس نور الزجاجة عليه بمعونة انعكاسها في المشكوة يظهر في نفسه و
يظهر غيره ولو لم تمسسه نار ينفعل عنها وذلك لقوة نفسه واعتدال
هوائه وحسن منبته او تكاد النفس الامارة واللوامة التي كانت فيه ضد
لحفظ وجوده ان تنفي ظلماتها لقربها من المبدء وقلة ظلمتها لانها هي
رءوس مخروط الظلمة الضدية للفعل فيكون بذاتها مطمئنة وان لم يستول
عليها نور العقل او تكاد الارض الميتة وارض الجرز التي هي مغرس اغصان
الحكمة ومنشاء هياكل التوحيد وارض الامكان التي هي ذوات تحمل ضد
واهل بيته عم وان تلبث بتلك الاشجار المباركات والاغصان الباقيات
ولو لم يقع عليها ماء الوجود من سحاب المشية المتراكم او تكاد الماهية
ان تتوحد لقرب زيتها من المبدء لان راس مخروطها مساوق لقاعدة



الوجود بالنسبة الى الايجاد والاختراع قبل ان توحيد بتبعية الوجود نور
على نور يعني ان المشكوة المستنيرة بنور الزجاجة المنيرة بذاتها المستنيرة
بالمصباح المنير نور على نور او ان صدر محمد ص او صدر علي ع او الائمة ع
او المؤمن المستنير بنور القلب المنير بحرارة المستنير بنور العقل او الروح
او العلم نور على نور او ان الامثال والادلة المؤيدة بنور الحكمة او العقل
او العلم المستندة الى القرآن المستنيرة المستنيرة بحكم ظاهره وظهر ظاهره
وباطنه وباطن باطنه وتاويله وباطن تاويله نور على نور او ان مشكوة
عبد المطلب وزجاجة عبد الله ومصباح محمد ص نور على نور او هو المؤمن
المستغرق في الله ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال
صدق وان وعد وفى وان ظلم عفى وان نظر اعتبر وان صمت فكر وان
تكلم ذكر فهي حتى بين الاموات كلامه نور وصمته نور وعلمه نور ونظره نور
ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره نور فهو نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء يعني يهدي لمعرفته ومعرفة معانيه وابوابه ورسله واوليائه
ومحبتهم من يشاء او يهدي الله لدينه وايمانه من يشاء والدين والايمان
والمعرفة قد يجتمع بعضها مع بعض وقد يفترق فبين كل وكل عموم وخصوص
من وجه او يهدي الله لاجابته من يشاء او للنبوة والولاية او للاسلام
او لمعرفة نفسه المستلزمة لمعرفة ربه او لهداه قال تع اولئك الذين هدى
الله فبهديهم اقتده او لمعرفة القرآن او الاهتداء بهداه او البصيرة في
الدين او لمعرفة الاشياء كما هي او لمعرفة الوجود المستلزم لمعرفة المعبود
او لمعرفة التقوى او اليقين او لمعرفة التفقه او الاحكام الشرعية او
للعلم والعمل او للتقرب بالنوافل المستلزم للمحبة الموجبة للعلم بالله والقيام
بامر الله ويضرب الله الامثال لخلقه انفسهم ويخلق الاشياء
كانزال المطر مثل للدنيا وللبعث وكالايات الدالة على الابواب الدالة

الدالة على المعانى الدالة على التوحيد وآياة الانفس والافاق وضرب الامثال
للخلق من انفسهم وباياتة الدالة على توحيده وبنوة محمد صلعم وولاية الائمة ع
وبها الاولياء عم قال تع وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون وقال وسنريهم اياتنا فى الافاق كما ضرب هذا لنوره نور محمد
واهل بيته عم المثل بالمشكوة والزجاجة فى الكوكب الزيت والسراج وفى
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تع وفى انفسكم افلا تبصرون و
غنى ذلك والامثال جمع جمع مثل نحو كاسبب واسباب او جمع مثل
بكسر الميم وسكون الحاء كحمل واحمال فالاول تشبيه لصفة المؤثر بالايجاد
ها الاثر والثانى تمثيل لصفة المؤثر بصفة الاثر ويضرب الله الامثال
للحق لان الحق بالمثال والباطل بالجدال والله بكل شيء عليم بما يوافق
الطبايع والامثال والحكمة والجدال والاشواق والاحوال وبالافعال
والاقوال وبالمعلوم والاعمال وذلك لطف بالمكلفين ليدعوهم بالتى
هى احسن اقامة للحجة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة
وعن الباقر عم انه قوله كمشكوة فيها مصباح هو نور العلم فى صدر
النبى صلعم والزجاجة صدر على عم علمه النبى فصار صدره يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد صلعم يتكلم بالعلم قبل ان
يسئل نور على نور امام مويد بنور العلم والحكمة فى اثر امام من آل محمد
وذلك من لدن آدم الى وقت قيام الساعة خلفاء الله فى ارضه و
حججه على خلقه لا تخلو الارض فى كل عصر من واحد منهم وعن احدهم عم انه
معناه مثل نوره هو محمد صلعم كمشكوة هو صدره على فيها مصباح نور العلم
من مختص فى صدره على عم المصباح فى زجاجة هو الحسن بن على عم الزجاجة
هو الحسين كانها كوكب درى فاطمة عم تزهر لاهل السماء كما تزهر النجوم
لاهل الارض يوقد من شجرة على بن الحسين عم مباركة محمد بن على الباقر

زيتونة جعفر بن محمد عليه السلام لا شرقية موسى بن جعفر ع ولا غربية علي بن
موسى يكاد زيتها يضيء محمد بن علي الجواد ع ولو لم تمسسه نار علي بن محمد
الهادي ع نور على نور الحسن بن علي العسكري ع يهدي الله لنوره من يشاء
القائم المهدي ع وروى احاديث كثيرة بتفسير هذه الاية الشريفة
بالائمة ع بغير هذه الرواية وبغير ترتيبها وهذا الاختلاف مع اتفاق
معانيها فيهم ع وهذا الذي اشرنا اليه فيه كفاية لاولي الالبا في بيان
هذه الاية الشريفة والحمد لله رب العالمين قال سلمه الله تع
تحقيقة الفرق بين النبوة والولاية اقول النبي في اللغة هو الانسان
المخبر عن الله تع بغير واسطة بشر سواء كان له شريعة كالرسول وساير
الرسل ع ام لا كيحيى وساير الانبياء وهو مشتق من نبأ ينبؤ بمعنى ارتفع
لانه ارتفع اشرف على غيره وربما فرق بين النبي والرسول بان النبي من
ليس له شريعة وبان النبي ص يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين
الملك الذي يوحي اليه في الايجاد بالرسول يرى في المنام ويسمع ويعاين
والرسول قد يكون من غير البشر بخلاف النبي وروي ان الانبياء ع
مائة الف وعشرون الف نبي او اربعة وعشرون الف نبي على اختلاف
الروايتين المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاث عشر رسولا لعدة اصحاب
بدر وكعدة اصحاب القائم واما الولاية بفتح الواو فهي الربوبية قال تع
هنالك الولاية لله الحق وقد تكسر الواو وبالكسر بمعنى ولاية السلطان
والملك وقد تفتح الواو فالولي هو المتولي للامور ومدبرها والمربي لها
فالنبوة هي اخبار ورسالة عن اوامر الملك ونهيه والولاية هي تولي
سلطنة الملك ومملكته وتدبيرها والنظر فيها والنبي لما كان حاملا لاوامر
الملك ونهيه الى الرعية لزم ان يكون له ولاية ليتصرف في تبليغ الرسالة و
تقويم الرعية على حسب مراد الملك فكانت الولاية لازمة للنبوة ولا عكس
فكل نبي ولي ولا عكس والاصل في ذلك ان الكلم اذا ثبت دل على وجود

وجود الباطن والباطن لا يلتقط وجود الظاهر فالولاية روح النبوة ونفسها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة الروح من الجسد قال انت نفسي التي
بين جنبي قال سلمه الله وما حقيقة الولاية باطن النبوة وما حقيقة
معناهما اقول قد تقدم في المسئلة التي قبل هذه جواب هذه المسئلة
فراجعه فان النبوة الرفعة والنبأ والاخبار عن مطلب الغير ولا يكون
ذلك حتى يتسلط ويطلع على وضع الاشياء من التكاليف مواضعها ولا يكون
ذلك حتى يتولى من قبل الآمر على المكلفين ليتصرف كما امر وهو الولاية
باطن النبوة فافهم قال ايده الله وما معنى الحديث الله داخل
في الاشياء لا كدخول شيء في شيء وخارج عن الاشياء لا كخروج شيء من شيء
اعلم ان الازلي داخل في الاشياء خارج منها بحال واحد فهو ليس
داخلا فيها ولا خارجا منها دفعة وهذا لا شك فيه اما انه داخل فلانه لو
لم يكن داخلا لخلا منه ومن خلا منه شيء كان محصورا والمحصور حادث
لاحتياجه الى المكان والجهة فانه يقال هو في كل شيء الا هذا الشيء ولو لم يكن
خارجا لاشتملت عليه ولزمه الحواية والمحوي حادث لاحتياجه الى الحاوي
والا لم يحوه فعلى هذا كان داخلا خارجا دفعة وهو معنى ليس بخارج
ولا داخل دفعة ويلزم من ذلك ان خروجه ليس بمزايلة والا لكان
دخوله بملاصقة وبالعكس والمزايل محصور في غير ما زايله والملاصق مشابه
للملاصق وقوله داخلا لا كدخول شيء في شيء فيه لحاظان احدهما ان دخوله
لو كان كدخول شيء لزم الحواية والملاصقة ويلزم ذلك الاجتماع والافتراق
ومن كان كذلك كان مشابها وحادثا كما قلنا وثانيهما انه شيء فاذا قلنا
داخل فيها لو كان الشيئان متساويين لزم ما ذكر من المحذورات فيجب ان
يكون المراد من شيئيته غير ما يراد من معنى الشيئية المفهومة لان الشيئية
التي هي بحقيقة الشيئية لا يدرك معناها عن شيئية بغيره لا لان هذه

مشتقة من شاء فالشيء شيء لانه مشاء به وصادر عن المشية الشيئية
بحقيقة الشيئية بخلاف ذلك وخلاف خلافه فلا مثل له ولا ضد ولا ند
واما الشيء في الشيء دخولا او خروجا فمن مرحلة واحدة فالشيء في الشيء
يلزم المفارقة والجهة والحصر فلما كانت شيئية ليست كشيئية الاشياء
كان دخوله فيها لا كدخول شيء في شيء بل دخوله عين خروجه فخروجه
بلا مفارقة عزلة بل بمفارقة صفة دخوله بلا ملاصقة حلول ومماثلة
بل بلاصقة قيومية واحاطة فافهم قال سلمه الله وما معنى يا نعيمي
وجنتي في المناجاة للسجاد اقول معنى كون الله نعيم اهل حبه ولذة
مناجاته ومشاهدة انوار جلاله عند العارف نعيم مقيم لم يخلق الله
سبحانه في الوجود ولا لذة اعظم منها واليه الاشارة بقوله تع في حديث القدسي
في حق الخصيصين من المؤمنين قال تع واذا تلذذ اهل الجنة بماكلهم ومشاربهم
تلذذوا بمناجاتي وبكلامي وباقي السؤال مع ملاحظة هذا الكلام ظ
قال سلمه الله وبين لي في آخر الاجوبة طريقة الرياضة وكيفية
تحصيل السعادة والمعرفة وقل لي اي شيء اعمل في الخلوة وقل لي اي شيء
نوى فيه صلاح احوالي فلا تتأمل في قضاء حاجتي وانا والله العظيم معترف
بلساني وقلبي وجوارحي بان حقيقة الحق وبركتكم وحسن التفاتكم لست
كشف الله عن قلبي غطاء الظلمة والريب وابسط كل البسط في
الاجوبة واكشف غطاء الاجمال واكتب حقيقة الكشف ولا تقتصر
بالاستدلال حتى يكون اجوبتكم ذخيرتي في دنياي وآخرتي وانسي في
وحشتي وخلوتي ان لم تكشف الغطاء فاني والله يوم القيمة عند جدك
اخذ بذيلك واشكوا اليه واعلم يقينا ان ليس في عصرنا احد يعرف قدركم
وانتم مجهول القدر كساداتي الطاهرين طول الله عمرك وجعلني الله من
العارفين بحقكم ونور قلبي بانوار مشكوة معارفكم وفيوضاتكم ولا تنسى

قال

اقول

قال

ولا تنسني من صالح دعائكم وحسن رأفتكم في الدنيا والاخرة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته اقول طريق الحق ونهج الصدق في الرياضة
هو ما سنه ائمة الهدى عليهم السلام وهو ان تسلك الطريقة المستقيمة في الاحوال
والاقوال والافعال اما في الاكل والشرب فلا تاكل حتى تجوع فاذا اكلت
فلا تشبع بل تبقى من شهوتك ولا تشرب حتى تعطش فاذا شربت فلا
تزدد اما في العبادة فحسن وضوءك وتقرء عنده الادعية الماثورة و
سورة القدر في اثنائه وبعد الفراغ تقراها ثلثا وتحسن صلوتك
وتقبل عليها بقلبك وفرغ قلبك في صلوتك لعبادة ربك وتصلي صلوة
مودع واما في احوالك فاجعل قلبك عرشا للملائكة ولا تجعله مربطا
لحيوانات الشهوات ولتكن ذاكر الله كثيرا بان لا تغفل عن الله فتذكره
عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها ولا تحتقر شيئا من طاعة
الله فعسى ان يكون فيه رضا الله ولا شيئا من معاصي الله فعسى ان يكون
فيه سخطه وان تكون دائم النظر في خلق الله نظر اعتبار وبقصد تدبر و
تتذكر الاخرة والموت وتنظر الى الدنيا وتقلباتها وعدم دوام لذاتها
واما افعالك فان قدرت ان لا تتحرك ولا تسكن الا بما يوافق محبة الله
فافعل فاجعل سعيك الى المساجد ومواضع الذكر وبطشك فيما امرك
به ونظرك وسمعك وجميع جوارحك واما اقوالك فلا تنطق الا بما
في الدنيا وعليك بقرائة القران بتدبر فانه مفاتح خزائن الغيب
ثم اعلم ان الله يقول على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين فذكر الايمان ثلث مرات والتقوى ثلث مرات فا
الاول الايمان بالله والتقوى تقوى الله فيما بينك وبينه فلا تنظر
غير الله الا بالعرض كان تراه سببا لفعل الله او مظهر القدرة ولا تعتمد

على غير الله في شيء قال عز وجل فان ما سوى الله ليس شيئا الا بالله ولا ثق
بغير الله في كل حال بل اتق الله ان يتفطن لغير الله منه شيئية في كل لحاظ الا
به والتقوى الثانية ان تتقي نفسك فلا تلتفت لها ولا تتركها وشهوتها
فتوردك المهالك بل تجعل همك في جهادها وحملها على الانقياد لامر الله
والايمان الثالث ان تؤمن بذلك فانك اذا فعلت بها كل غير مؤمن
به انهدم ما اسست لها والتقوى الثالث ان تتقي الناس بان تحمه
تجتنب ما حملوك عن العادات المخالفة للشرع والآراء ومجالسة اهل
الغفلة منهم والمعاصي وان تجتنب كلما يحبون منك مما لا يراد منك شرعا
بل تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به وتكون مؤمنا بذلك كما ذكرنا وتعمل
وتحسن العمل فانه تمام الامر ولا تستصعب ما وصفت لك بل تعمل بما
تقدر عليه ولا تترك ما تقدر عليه لاجل ما يصعب عليك فانك اذا
فعلت ما تقدر عليه قويت على ما صعبت عليك. قال الشيخ ره بالحكمة
يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة واذا داومت على الاعمال
الصالحة والنوافل انفتحت لك الابواب وتسببت لك الاسباب و
دفع عنك الحجاب ورزقك الله من رحمته وعلمه ومعرفته ومعرفة احكامه
بغير حساب قال ع ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
الذي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت
ابتدأته الحديث فاذا تقرب العبد الى الله بالنوافل احبه فاذا احبه
وهبه العلم قال ع ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب
من يشاء فينفتح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء قيل وهل لذلك
من علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت واما ما ذكره اهل التصوف واصحاب التقشف من الرياضات والاذكار

والا ذكا ما التي لم ترد عن الائمة الاطهار فذلك زخرف القول يفعلونه غرورا
ولو شاء ربك ما فعلوه وكفنه تركهم وخلاهم من يد رحمته فذرهم وما
يفترون ولتصغي اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة من اخوانهم اهل الغوايه
والضلالة والملاهي الذين يطلبون ما يباهون به العلما ويمادون به السفهاء
فيصورون الباطل في صورة الحق ليستحسنه اهل الالحاد في اسماء الله وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون وهو طريق كثير من الحيارى والعقارب
مظلم كالليل الدامس بهيم وهو سبيل الفجار وطريق النار فاجتنبوه
لعلكم تتذكرون والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب

الردى ورحمة الله وبركاته كتبه اقل الخليقة

في ٢١ شهر صفر المظفر في

سنه ١٢٣٦ مصليا

مستغفرا حامدا

وصلى الله
على محمد
وآله الطاهرين
...

رسالة في بيان العقل والنفس والروح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي ان سيد الاجل الاكرم
قد ارسل الي بسؤال طلب مني بيانه وانا في تفرق الاحوال وتشتت
البال فكتبت له ما كتبت على سبيل الاستعجال والى الله المصير قال
سلمه الله والالتماس من جناب الامجد والفاضل الاوحد ان يشرح لي حقيقة